هرمنيوطيقا الترجمةِ

جدل المماثلةِ والمشاركةِ والاختلافِ في صناعةِ معنى النصّ

أحمد عويّز *

مـــدخـــل

يقومُ هـذا البحث علـى الاهتمامِ نظريّـاً بالنشـاطِ الهرمنيوطيقيّ في حقلِ ترجمةِ النصوص عبر جدلٍ بينَ خياراتٍ مختلفةٍ تبدأ من خيارٍ يُقرُّ بملكيّـةِ النصِّ لمؤلّفٍ غائبٍ يُرادُ لمماثلةِ معناه السـيادة حتّى مع وجودِ ممانعـةٍ مـن النصِّ لفعـلِ المماثلـةِ، وبينَ خيـارٍ يرى في النـصِّ هامشَ مشـاركةٍ فـي صناعةِ معناه مادام يحمـلُ بنيةً احتماليّةً تفتـحُ فضاءً لتوالدِ الـدلالات، وتوجدُ حتـى خيار الاختلافِ إذا لم يكـن للمماثلةِ الحرفيّةِ طريقٌ لإحياءِ النصِّ، وعلى دراسةِ هذا النشاط قام البحثُ.

الهرمنيوطيقا والترجمة الترابط الدلالي في الأصل اللغويّ

لبيـانِ الترابطِ الدلالي بين حقلي « الهرمنيوطيقا والترجمة»، يحسُـن بنـا بدايةً أن نقفَ عند بعـضِ أصولِ كلمةِ هرمينوطيقـا Hermeneutics، وحمولاتهـا الدلاليّـة، فنظرة في الجـذرِ اللغويّ لهذهِ المفـردةِ تُظهرُ لنا أن ثمّـة ارتباطـاً وثيقاً لها بحقـلِ الترجمةِ وتحديداً فـي جذرين لغويين، وكلاهما يرجعُ إلى الأصلِ اليونانيّ القديم هما:

١ – Hermes وهـو اسـمٌ لرسـولِ الآلهةِ، وناقل رسـائلها إلى البشـرِ وشـارحها فـي الميثولوجيا اليونانيـةِ القديمةِ، فهو واسـطةُ نقلٍ copula بين عالمين أو مستويين مختلفين[١].

٢ – الفعـل اليونانـي Hermeneuein الـذي يحمـل دلالات متقاربـة كلّها ترتبطُ بمفهومِ الوسـاطةِ بين مستويين بقصدِ الإفهام. أوّلها: الدلالة

على الترجمةِ translate to، والثانية: تجمعُ بين الإيضاحِ والتفسير exegesis[٢] explain to، والثالثة: تُشيرُ إلى التأويلِ interpret to[٣].

ولَمّا كانت الترجمةُ نقلَ شيءٍ ما عبارة معيّنة بين وسطين لغويين مختلفين بقصدِ الإفهام[٤]، والمترجم هو الوسيطُ copula بين عالم النصِّ الذي هو عالمُ المؤلّفِ مرسلِ الخطاب، وبين عالم المتلقّين المستقبلين له "من لغةٍ أخرى"، فإن هذين الأصلين لمفردةِ هرمينوطيقا يرسّخان أشدّ الترسيخ فكرة الوساطةِ والنقل، ويدلّان عليها دلالة صريحة، فكلاهما يُعبّرُ عن الموقفِ الذي تقفُ فيه الذاتُ العاقلة وسيطاً بين مستويين مختلفين، أو وسطين لنقلِ شيءٍ ما بقصدِ الإفهام. وهذا الترابط أدخلَ الترجمة في حقلِ الهرمنيوطيقا.

١- هاجسُ المماثلةِ وممانعةُ النصِّ

إذن تحملُ كلمة Hermeneuein – كما تقدّم – دلالةَ الترجمةِ أو النقلِ والإيضاحِ للعباراتِ الغريبةِ والمبهمةِ عند بعضِهم إلى لغةٍ أخرى مفهومةٍ، وهو نشاطٌ يقتضي الإلمام باللغةِ الأخرى أوّلاً، وإدراك مقاصدِ المعنى الحقيقيّ للعباراتِ المنطوقةِ، فنشاطُ الترجمةِ نقلُ شيءٍ ما، أو عبارةٍ معينةٍ من وسطٍ إلى آخر. وثمّة نوعان من الترجمةِ تُشيرُ إليهما هذهِ المفردة، الأولى: الترجمة في اللغةِ الواحدةِ، والثانية: الترجمة بين لغتين[٥]، أو كما يرى الفيلسوف الفرنسي المعاصر بول ريكور Ricoeur Paul[٦] أن ثمّة مدخلين يؤديان إلى مشكلةِ هرمينوطيقا الترجمةِ فإمّا "أن نأخذَ كلمةَ "ترجمة" بالمعنى الدقيق الذي يعني نقل رسالةٍ لسانيّةٍ من لغةٍ إلى أخرى، أو نأخذه بالمعنى الواسع كمرادفٍ لتأويلِ كلِّ مجموعةٍ دالّةٍ داخل نفس الجماعةِ اللغويّة"[٧]. فيما إذا كان النصُّ المنقول قد قطعَ شوطاً طويلاً من الزمنِ فغدت مفرداتُهُ قديمةً وقليلة الاستعمالِ تحتاجُ إلى شرحٍ وايضاحٍ بألفاظٍ أخرى لنقلِ معانيها إلى متلقٍ معاصرٍ ليفهمها. وريكور يُصرّحُ في هذا السياق بأنّه يختار الأولى «التي تضعُ بالمقامِ الأوّلِ علاقة الذاتي بالأجنبيّ»[٨].

بيد أن كلا النوعين يدخلُ في نشاطِ الهرمنيوطيقا، والرابطُ بين الاثنين وجودُ معنى يُرادُ نقله من «وسطٍ» إلى «وسطٍ» آخر عبر «وسيطٍ» وهذا المعنى الموجود في عالمٍ، والغائب في عالمٍ آخر، يُراد إثباته موجوداً في العالم الآخر- أي أن نشاطَ المترجم المؤول «هرمس» يكون في جعلِ الغائب حاضراً، ونشاط التأويل في الترجمةِ بناءً على هذا يتوسّلُ بفكرةِ «الحضور والغياب» Absence and Presence وهي من ثنائيات الميتافيزيقا الغربيّة[٩] التي كان لها الأثر في إيجادِ مفهوم «صراع التأويلات بالترجمة»، فالمترجمُ يحرصُ على أن ينقلَ مضمونَ الرسالةِ نقلاً أميناً، وعليه أن يُحضِرَ المعنى الناتج مماثلاً للمعنى الذي أراده المنشئ الغائب صاحب النصِّ أو الخطاب، ولكن هذا الحرص يواجه ممانعةً من النصّ نفسه، لجملةٍ من الأمور منها: أن المترجمَ «المؤول» في نشاطِ الترجمةِ يدخلُ في فضاءِ «الفهم[١٠] والإفهام» وتبعاتهما، إذ إن عليه أوّلاً أن يَفهم مقاصد الرسالةِ ويستوعبها في اللغةِ الأولى، ومن ثمّ يسعى لإيجادِ المعادل اللغويّ لنقلِ هذا الفهم إلى

الوسطِ الجديد، وصولاً إلى تفعيلِ نشاطِ الإفهامِ عند المتلقّي، وإذا لم يتحقق الشرطُ الأوّل «الفهم» بنجاحٍ انعدم الشرطُ الثاني «الإفهام» أو اختلّ بالجملةِ.

وإذا كان المترجمُ يأخذ وظيفة «هرمس»-كما في المدلولِ الميثولوجي المتقدّم - المجسّر للعلاقةِ بين عالمين مختلفين والناقل لخطابِ الآلهةِ إلى البشرِ والمقارب بين الحدودِ والتخوم، فإنّ نصوصَه التي يحملها قاطعاً بها عوالم ومسافاتٍ زمانيّة ومكانيّة، سرعان ما تصطدمُ بما تفرضه تلك العوالم من تمايز في وسائط الاتصالِ، وأوّلها اللغة التي يتّكأ عليها المترجمُ في وظيفةِ نقلِ الرسالةِ وتقديم المعاني. ومع اختلافِ

فالمترجمُ يحرصُ على أن ينقلَ مضمونَ الرسالة نقلاً أميناً، وعليه أن يُحضِرَ المعنى الناتج مماثلاً للمعنى الذي أراده المنشئ الغائب صاحب النصِّ أو الخطاب، ولكن هذا الحرص يواجه ممانعةً من النصّ نفسه

المصاديق التي تدلُّ عليها الكلمات بين لغةٍ وأخرى، وصعوبة إيجاد المعادل المناسب لدلالةِ عددٍ كبيرٍ منها، تزدادُ ممانعةُ النص أكثر فأكثر. فمهما بلغ المترجم من قدرةٍ فلن يتمكّن من نقلِ معنى الأصل مكتملاً إلّا عبر التضحيةِ بالجوانب الصوتيّةِ، أو الصرفيّةِ، أو النحويّة، وإذا حاول أن يفرضَ ما جاء به الأصل من بنى فبلا شكٍّ سيفقد كلَّ ما في الأصلِ من توازنٍ ورشاقة[١١].

فالفرقُ يدقّ بين عالمي «النص والمتلقّي» حينما تكونُ اللغةُ واحدةً، ولكن حينما تكون اللغةُ التي حُمل منها النصّ «لغة المؤلّف» تختلفُ عن «لغةِ المتلقّي» التي حُمل إليها، ولاسيّما إذا كانت اللغتان من عائلتين لغويتين مختلفتين، يتجلّى الفارقُ شاخصاً بيّناً، ويحلُّ التعارض محلّ الاتفاق، وتزدادُ الممانعة أكثر، وينبري هنا أثر «المترجم المؤول» جليّاً في تجسيرِ العلاقةِ بين العوالم عبر ردمِ الفجوةِ وتقريبِ الاختلاف والتباعد بين اللغات، لأن النص الذي أُلقي في زمانٍ أو مكانٍ ما، بعد أن يقطعَ شوطاً طويلاً فيه، يكونُ محتاجاً إلى إيضاحِ ما غمض من مفرداتهِ ومعانيها، وإلى تفسيرها تبعاً لتقادم الزمنِ الذي يفرضُ تحولات في الاستعمالِ، وهذا يدفعُ المترجم المؤول إلى الاستعانةِ بكلماتِهِ المفسِّرة لعرضِ معنى النصِّ، أو الكلمات البديلة المقابلة في مضمونِها لتلك المراد ترجمتها، فهجرةُ النصوص عبر المكانِ والزمانِ تجعلُ الحاجة أكبر لوجودِ وسيطٍ ينقلُ النص من جسدٍ لغويٍّ إلى جسدٍ لغويٍّ آخر، وهنا يُفتحُ حقلُ هرمينوطيقا الترجمةِ على مصراعيه وتتجلّى جدلياتُهُ وخياراته المختلفة.

فالنصُّ يولدُ بالترجمةِ مجدداً على صورةٍ صوتيّةٍ وصرفيّةٍ وتركيبيّةٍ ودلاليّةٍ جديدة، وعندها يتحوّلُ من جسدٍ لغويٍّ إلى آخر، محاولةً لإعادةِ الماضي في ذاكرةِ النصِّ، عبر جسدٍ لغويّ ثانٍ، بالرجوعِ إلى الممكن اللغويّ، وتحقيق ما يكونُ مستحيلاً نظريّاً فيحلَّ الماضي الغائب إشارةً لغويةً يهبها الممكن اللغويّ حريّة الحضورِ، ولكنّه يشترطُ عليها التغيير والانحراف والقدرة على التجاوزِ[١٢] مادامت الممانعةُ موجودةً.

والتغيير والانحراف يصيبُ جسدَ النصِّ أما روحه، فإنّ المترجم يبقى حريصاً على نقلِها بأمانةٍ إلى الجسدِ اللغويّ الجديد تحقيقاً لخيارِ المماثلةِ، على الرغم من أن النصّ لا يبرأ من عدوى التغيير كليّاً أو جزئيّاً، وفي هذا رأى بعضُ فلاسفةِ التأويلِ ومنهم بول ريكور أنّ المترجمَ المؤول يصادفُ مقاومةً في مراحلَ من عمله فتظهر له بوصفِها حدوساً في كونِ الترجمة عصيّةً نظريّاً حتى قبل أن يبدأ، وهي فكرةٌ تجعلُ النصّ الأجنبي ينتصبُ ككتلةٍ جامدةٍ مقاومةٍ لفعلِ المترجم، ولكن هذا الحدس- كما يرى ريكور- ليس إلّا وهماً مبتذلاً يُغذيه الاعترافُ بأنّ الأصلَ لا يُمكن أن يُبطّن بأصلٍ آخر، وهو يشبه وقوف أحدهم أمام عملٍ فنيٍّ، لأن هذا الأخير يعرفُ النقص الأكبر هو: إن نسخة العمل لا يُمكن أن تكونَ الأصل[١٣].

الترجمة ممتنعةٌ نظريّاً، ولكنّها جائزةٌ عمليّاً حتى ولو ظلّ فعلُ الترجمةِ فعلاً منقوصاً

وعلى الرغم من أن بول ريكور يعدّهُ هاجساً موهوماً مبتذلاً، لأنه مَبنيٌّ على عدم إمكان وجودِ أصلٍ ثانٍ، ولكن المسألة ليست كما ذَهب ريكور، لأن هاجسَ الخوفِ من عدم مماثلةِ الأصلِ هاجسٌ مشروعٌ وتحدٍّ واقعيّ يبقى شبحَه ماثلاً أمام كلِّ مؤولٍ مترجمٍ، ومعيقاً له في عملهِ، مادامت العمليّة التأويليّة يتنازعُها جدلٌ بين خياراتٍ مختلفةٍ تتمثّلُ في مماثلةِ قصدِ المنشئ، وهو الخيارُ المركزيّ والبديهي الأوّل لدى أيّ مترجم. والثاني: مشاركته في صناعةِ معنى النصِّ مع وجودِ إمكان لذلك. والثالث: إثباته مخالفة معنى النصِّ مع تعذّرِ النّقل الحرفيّ. ومن كلِّ الخيارات يُنتَجُ فهمٌ مغايرٌ وتأويلٌ مختلفٌ، ومنها تُخلقُ إشكاليات تأويليّة في الترجمةِ لا حصر لها، وريكور يستعين بالخوفِ من عدمِ المماثلةِ، ويأتي بشاهد الوقوفِ أمام العملِ الفنيّ، وهو شاهدٌ لا يصلحُ مثالاً لفعلِ التأويل بالترجمةِ لسببين:

الأوّل: إن الأعمال الفنيّة في الغالبِ مشخّصات حسيّة يُمكنُ إيجاد مماثلٍ لها «كما في الرسم والنحتِ وغيرها» وهذا المماثل قد لا يُفرّق بينه، وبينَ الأصلِ، وإلّا لمَ يُعدّ أصلاً ثانياً؟ فهذهِ القدرة موجودةٌ في الأعمالِ الفنيّةِ التي تنتمي إلى عالمِ الحسِّ، وإدراك أبعادها معرفيّاً خاضعٌ لمنافذِ الحسِّ نفسها، لأنّها مشّخصات حسيّة، والاستدلالُ على الأمرِ المجرد العقليّ «المُدرك»، بالشاهدِ الحسّي مغالطةٌ معرفيّةٌ، لأنّ الشاهد هنا يَصلحُ لأمورٍ يُستدلُّ بها على المحسوسات، لا على المدركاتِ العقليّةِ، مثل التأويل الذي يدخلُ في حقلِ المعرفةِ النظريّةِ المدركة عقليّاً. ولذا نجد أن كانط ربطه بالعقلِ النظريّ، ولاسيّما في كتابهِ نقد العقل المحض[١٤].

الثاني: إن وجودَ أصلين ممتنعٌ بداهةً، لأن الأصل واحد لا يكونُ أثنين وهدفُ المترجم لا يكمنُ في إيجادِ أصلٍ ثانٍ؛ بل في محاولتهِ مماثلةَ ذلك الأصل، والاقترابِ منه قدر المستطاع، والأصل يبقى أصلاً

والنسبة بين الاثنين هي كالنسبةِ بين «الأصل والفرع» لا بين أصلٍ وأصلٍ ثانٍ كما زعم بول ريكور، لأن تعدّدَ الأصولِ ممتنعٌ لتراتبِ قبليّات الوجودِ في الحدوث، فالأوّلُ سابقٌ، وكلّ شيءٍ يأتي وراءه يكونُ ثانياً للأوّلِ لا أوّلاً جديداً. وللخروج بحلٍّ ذهب ريكور إلى الإقرارِ بأنّ الترجمة ممتنعةٌ نظريّاً، ولكنّها جائزةٌ عمليّاً حتى ولو ظلّ فعلُ الترجمةِ فعلاً منقوصاً[١٥] لذا نجده يقول: «التراجع عن فكرةِ الترجمةِ المثاليّةِ. هذا التراجع وحده يسمح للترجمةِ بالعيشِ باعتبارها عجزاً مقبولاً... والتي هي خدمةٌ سيدين: الكاتب والقارئ»[١٦]. وهو اعترافٌ بأنّ مماثلة النصِّ الأصل مماثلةً تامّة عمليّاً هي وهمٌ وأسطورةٌ ميتافيزيقيّة[١٧]، وحلمٌ طوباويّ محض لا سبيل إلى بلوغهِ أبداً، وعندها فلا يبقى إلّا خيار «المشاركة في صناعةِ معنى النصِّ، أو المخالفة» وكلاهما برأيهِ جائزٌ عمليّاً.

إن هاجسَ المماثلةِ في ترجمةِ النصوص لم يحرّك فيلسوف التأويل بول ريكور وحده ويدفعه إلى بيانِ رأيهِ فيها؛ بل كان من المشكلاتِ التي أثارت اهتمامَ عددٍ من الفلاسفةِ الذين تصدوا لتحليلِ الظواهر الفنيّةِ ومنهم ادوارد سابير Edward Sapir[١٨] الذي حاولَ أن يخرجَ برأي توفيقيٍّ في مسالةِ نقلِ عملٍ فنيٍّ من وسطٍ إلى وسطٍ آخر، لاسيّما ترجمة الأعمالِ الأدبيّة معلّقاً على رأي بنديتّو كروتشه Benedetto Croce[١٩] الذي ذهب إلى أن الأدب لا يُمكنُ ترجمته لأن مترجمه يواجه ممانعةً كبيرةً تدفعه إلى الاعترافِ باستحالةِ نقلهِ إلى لغةٍ أخرى بأمانةٍ يكونُ فيه كحالهِ في اللغةِ الأصلِ، وللخروجِ بمقاربةٍ توفيقيّةٍ عرض سابير رأيه سائلاً عمّا إذا كان فنُ الأدبِ ينطوي على مستويين من الفنِّ: أحدهما فنّ تعميميٌّ غير لغويٍّ يُمكنُ نقله إلى وسيلةٍ لغويةٍ مغايرةٍ من دون نقصانٍ، والآخر فنّ لغويّ تخصيصيّ غير قابلٍ للنقلِ، ويرى أن الأدب يتحرّكُ في اللغةِ بوصفِها وسيلةً تشتملُ على طبقتين: طبقة المحتوى الكامن في اللغةِ الذي يتمثّلُ في تسجيلِنا الحدسي للتجربةِ ـ وطبقة التشكيل الخاص للغةِ ـ أي الطريقة الخاصة التي نُسجّلُ بها التجربة، والأدب الذي يعتمدُ أساساً على المستوى الأسفل يُمكنُ ترجمته من دون أن ينقصَ شيءٌ من شخصيتهِ، كمسرحياتِ شكسبير، أما إذا تحرّك الأدبُ في المستوى الأعلى يكونُ غير قابلٍ للترجمةِ[٢٠] من دون أن ينقصَ شيئاً منه.

هنا ينطلقُ سابير في تفسيرِ مشكلةِ الممانعةِ لا من منظورٍ معرفيّ كما هي الحالُ مع بول ريكور؛ بل حاولَ أن يُرجعَ المشكلة إلى الجانبِ التكويني للنصِّ نفسه «بنية النصِّ» فقدّم تعليلاً اعتماداً على ما أوجده من فصلٍ بين مستويات النصِّ، وهذا صحيح من جانبٍ فيما إذا كان البحثُ عن معنى عام، ووجد قارئ يقبلُ بهذا فقط، أما إذا أراد القارئ مستوىً من الترجمةِ أكبر من ذلك كحالِ النصوص الأدبيّة الدينيّة مثلاً التي كثيراً ما تحفلُ بالمرموزات، تتجلّى الممانعةُ شاخصةً بكلِّ ثقلها وهو ما اعترف به سابير ضمناً، فالممانعةُ موجودةٌ، ولكن المترجمَ يتجاوزها في عملٍ معيّن، ويقرّ بعجزهِ في عملٍ آخر، ولاسيّما النصوص الأدبيّة، وهو في كلِّ هذا داخلٌ في نشاطِ الهرمنيوطيقا.

فالنصُّ لا يُمكن أن يُقدّم تقديماً حرفيّاً في كلِّ الازمانِ فيكون مفهوماً كفهمهِ زمن صدورهِ عن المؤلّف، فنزعتُهُ الاسطوريّةُ التي تجاوزُ حدودَ الواقع، وحرفيّتُهُ الضيّقة يحلّان عائقاً في فهم الخطاب المنقولَ، ويكونان سبباً في موته؛ بل ورفضَه من المتلقّي غير المعاصر، لذا يبقى هامشُ مشاركةِ المترجم في صناعة النصِّ محاولةَ إنقاذٍ لهذا المحمول، بل ويكَونُ اسهاماً في تحقيقِ أكبر قدرٍ من الأمانةِ

٢ ـ مشكلة بنية النصِّ المجازيّ وإمكان «المشاركة والاختلاف» في صناعة المعنى

إن ممانعة النصِّ للترجمة توجدُ فجوةً -كما ظهر- بين المترجم المؤول والنصّ الأجنبي، ومن المؤكّد أن الفجوة ستتسعُ، حينما تكونُ بنيةُ النصِّ أو الخطاب المنقول بنيةً مجازيّةً أو رمزيّةً، كالنصوص الميثولوجيّة والدينيّة والأدبيّة، فهي احتماليّةٌ، لا كحال النصوص المباشرة القانونيّة أو التاريخيّة، فضلاً عن أنّ النص إذا كان قديماً كان لتاريخيّته الأثر الكبير في اتساع الفجوة، فالتاريخيّةُ توجدُ دلالات تجعلُ النصّ مربوطاً بأفقه القديم الذي أنتجه، ومحاولة إيجاد المعادل تفرضُ نفسها على عمل المترجم، وهذه الاختلافات تمثّلُ عوائق فعليّة فـ«الحقول الدلاليّة لا تتطابق فحسب، ولكن التراكيب أيضاً ليست متعادلة وأساليب الجمل لا تحملُ نفسَ الموروثات الثقافيّة، وهو ما يُمكنُ أيضاً أن نقولَه عن الدلالات الحافّة نصف الخرساء التي تشحنُ المعاني المعجميّة الأكثر دقةً في المعجم الأصليّ التي تطفو بشكلٍ ما بين العلاقات والجمل والمقاطع القصيرة والطويلة...من خلال هذا التنافر يستمدُّ النصُّ الأجنبيّ مقاومته للترجمة» [٢١].

هذا كلّه فتح إمكانَ المشاركة في صناعة معنى النصِّ إذا لم يكن بالاستطاعة نقل معناه نقلاً حرفيّاً بحمولاته المجازيّة ودلالاته التاريخيّة، وأعطى للمترجم مشروعيّة الاسهام في إسباغ طابعه الذاتي، في النّقل والتصرّف يصلُ فيه حدَّ تقديم مقاربة الاختلاف مع المعاني الحرفيّة الأصليّة للنصِّ المترجَم، بيد أن عملَه هذا وإن كان في بعدٍ من أبعاده جزءاً من إعطاء النصِّ المجازيّ فرصةً للظهور يتجاوزُ فيها حدودَ الزمان والمكان فيُحملُ إلى قارئ في غير بيئته وعصره الذي أنتجه، ولكنّه سيولّدُ تأويلات لا حصر لها في نصوص تحملُ هذه الصفة فتُفتحُ إشكالات الفهم التي تُوجدُ النشاطَ الهرمنيوطيقي بوصفه نشاطاً يعملُ على تجاوز عثرات واقعيّة في فعل الترجمة وأخذ وظيفة الوسيط الأمين «هرمس» في النقل من حقلٍ إلى آخر ومن فضاءٍ أو عالم إلى آخر تُهاجرُ فيه النصوص عبر ذلك «الكون التأويليّ» للترجمة. وأهمّ النصوص التي بُنيت بناءً مجازيّاً احتماليّاً ومثّلت حقلاً خصباً لجدليات هرمينوطيقا الترجمة هي «الميثولوجيّة، والدينيّة، والأدبيّة» وهذا ما سأبيّنه تباعاً.

أ- النص الميثولوجي «النص الهومريّ»

مثّلت مشكلات البنيةِ المجازيّةِ في النص الميثولوجي حقلاً خصباً لنشاطِ هرمينوطيقا الترجمةِ، ولاسيّما في تأويلاتِ أشعارِ هومر «الملحميّة» فقد تجمّعت فيها مقومات نشوءِ صراع تأويلاتٍ من نقلِها وترجمتِها. مادامت نصوصُها نصوصَ شعبٍ كامل [٢٢] تعاقبت عليها عدّةُ حقبٍ تاريخيّةٍ، فضلاً عن صياغاتِها الاحتماليّة ومضامينها الأسطوريّة والرمزيّة. وقد كان نتيجة هذا أن ظهرَ من قرّاءِ هوميروس من اختصّ بتأويلِ أشعارِه حصراً، وترجمتها وهو ما تكشفه **محاورة أيون** مع سقراط، فأيون - كما تُظهر المحاورةُ - كان الوحيدُ القادر على إجراءِ أفضلِ نسخٍ لإشعارِ هومر وإيصالها إلى الناسِ كما لو أن هومر نفسه هو الذي يُلقيها، وهذا ما تنبّه إليه سقراط وحاول أن يفسّره لأيون نفسه [٢٣]، ومن هنا كان شرطُ الأمانةِ في النقلِ شرطاً إلزاميّاً، وصار هرمس ناقلاً مبرّزاً ورسولاً أميناً من دون غيرِه في الميثولوجيا اليونانيّة، لأنّه أفضلُ من يَفهم ويُفهِم في الوقتِ نفسه، وأفضل من يُقدّمُ مماثلةً للنسخةِ الأصلِ.

ولما كان نسخُ الأصلِ نسخَ مطابقةٍ ممتنعاً لاختلافِ الحقبِ التاريخيّة وما تحملُه تراكيبُه القديمة من مدلولاتٍ ثقافيّة عبر اللغةِ التي قُدّم فيها النصُّ الأصل فثمّة إمكانُ تركِ ترجمةِ جوانبَ معيّنة في النصِّ الهومري لذا نجدُ مثلاً وليم كوبر في مقدمةِ ترجمته **للإلياذة** يُشيرُ إلى أن من الصعب تقديم مشهدِ ذبح شاةٍ تقديماً مهيباً في لغةٍ حديثةٍ، لأن الثقافة الحديثة التي نُقل إليها النصُّ الأصل لا تُعير وزناً لمشهدٍ كهذا، وحينما لا يتوافر إجماعٌ على صورةٍ إيجابيّةٍ للأصلِ في الثقافةِ الحديثة، فإن احتمال ممارسةِ قدرٍ أكبر من الحريّةِ يزدادُ، فالنصُّ الأصل لم يعد نصّاً مقدّساً فبمجرّدِ كفّه عن أن يكونَ محرّماً تبدأ الثقافةُ الجديدةُ المنقول إليها بإيجادِ مواقفَ مغايرة [٢٤].

يظهر أن خيارَ المشاركةِ في صناعةِ معنى النص المجازيّ "الدينيّ" بالترجمةِ لا يكونُ خياراً مشروعاً فقط، بل واجباً في تجاوزِ عوائق فعليّة تتولّدُ عن بنيتهِ المجازيّةِ ودلالاتِه الحرفيّة التاريخيّة الضيّقة، وهو سمةُ إحياءٍ للنصِّ الدينيّ لا سمة موتٍ وخروج عنه، وكذلك خيار الاختلاف فهو في بعدٍ من أبعادِ النصِّ واجبٌ أيضاً حتى لا تدخلُ مصاديقُ النصِّ في موتٍ مُحقق حينما يلتزمُ المترجمُ المؤولُ مصاديق تاريخيّة بعينها مصاحبةً لنزولِ النصِّ

فالنصُّ لا يُمكنُ أن يُقدّم تقديماً حرفيّاً في كلِّ الازمانِ فيكون مفهوماً كفهمهِ زمن صدورهِ عن المؤلّف، فنزعتُهُ الاسطوريّةُ التي تجاوزُ حدودَ الواقع، وحرفيّتُهُ الضيّقة يحلّان عائقاً في فهمِ الخطابِ المنقولِ، ويكونان سبباً في موته؛ بل ورفضه من المتلقّي غير المعاصر، لذا يبقى هامشُ مشاركةِ المترجم في صناعةِ النصِّ محاولةَ إنقاذٍ لهذا المحمول، بل ويكونُ اسهاماً في تحقيقِ أكبر قدرٍ من الأمانةِ، وخطوةُ المترجم في تقديم جسدٍ جديدٍ للنصِّ يحملُ شيئاً من أفقهِ الذاتي خطوةٌ مشروعةٌ يُنقذُ فيها النصُّ من تقادمِ الزمنِ الذي تسقطُ في ضوئهِ

مشروعيّة الترجمةِ الحرفيّةِ ومضامينها التاريخيّة أو الاسطوريّة الضيّقة.

ب- النصُّ الدينيّ

وقد كان كذلك للإشكالياتِ التي ولّدتها البنيةُ المجازيّة والتقاليد اللاهوتيّة في تلقّي النصِّ الديني «بعهديه الجديد والقديم» والجري وراء مقاصدهِ والظفر بها، أثرٌ أكبر في تقديم نظريّة تأويلٍ جعلت النص الديني المقدّس يتعالى علىَ الترجمةِ عندَ كثيرين، ومنهم من فرضَ نمطاً واحداً ولم يُجز إمكانَ تعددِ الترجماتِ والتأويلاتِ فيه، خوفاً من الاختلافِ مع مقاصدِ الإله ودفعاً الى تحقيقِ الامانةِ في النّقلِ والتأويلِ، وصار طابعُ هرمينوطيقا الترجمةِ طابعاً لاهوتيّاً، وبالنصِّ الديني دخلَ النشاطُ الهرمينوطيقيّ عموماً حقلَ الخاص، وهي المرحلة التي طال أمدها حتى عهدِ الألماني شلايرماخر[٢٥]، وهذا ما جعل دلالة مفردةِ هرمينوطيقا عند عددٍ كبيرٍ من أصحابِ المعجمات، ومن أرّخ لها يقصرُ معناها على النصِّ الدينيّ «حقل اللاهوت تحديداً»[٢٦].

إن ترجمة النصِّ الديني في مراحلها التاريخيّة الطويلة كانت فضاءَ إمكانٍ يظهرُ فيه وقوع اختلافِ الترجماتِ وتعدد أنواعها بين دعاوى المماثلةِ الحرفيّةِ للنسخةِ الاصلِ، وبين المندفعِ في الاسهامِ بصناعةِ معنى متحرّكٍ يخرجُ بالنصِّ الدينيِ من أفقِ تاريخيتهِ ومجازيّتهِ عبر فعلِ الترجمةِ، وهي من أهمِّ نقاطِ الخلافِ التي حرّكت النشاط الهرمنيوطيقيّ، فمن هو الاقدر على الإتيانِ بأفضلِ نسخةٍ عن النصِّ الأصلِ؟ ومن هو المحققُ لأكبرِ قدرٍ من الامانةِ فيه؟ ويذكرُ بعضُ المؤرخين أن اللغة التي تكلّم بها عيسى «عليه السلام» كانت الآراميّة، وهي التي نزلَ بها **الإنجيلُ**، ولكن المشهور أن **الإنجيلَ** ارتبطَ بالنصوص الأربعةِ المنسوبة إلى «متّى» و«يوحنّا» و«مرقس» و«لوقا» التي كُتبت باللغةِ اليونانيّةِ، إذ ترجم اليونانيون **الإنجيلَ** إلى لغتِهم ولم يمضِ قرنٌ على نزولِه فألغت هذهِ الترجمات الأصل الآرامي، وأخذت مكانةً تُضاهي الأصل، وسمّيت بالأناجيلِ الأربعة، وقد شاع ذكرُها في الآفاقِ وتعاقبت عليها العصور[٢٧].

وهذهِ المشكلة نفسها وأجهها القديس أوغسطين حينما وجدَ نفسه مضطرّاً إلى إعادةِ كتابةِ النصِّ الديني **الإنجيل** في عددٍ من صفحاتهِ فهي لا يُمكنُ أن توصفَ بأنها تتطابق تماماً مع السلوك الذي كانت الكنيسة الفتيّة تتوقّعه من أتباعِها، وعندها قدّم اقتراحه بتأويلها «بإعادة كتابتها» حتى تتفقُ مع تعاليم الكنيسة، فقد رأى أنه إذا ما بدا مقطعٌ من الكتابِ المقدّسِ يوحي بالرذيلةِ أو يقفُ ضدّ الخير فإن عليهم فهمه فهماً مجازيّاً، وإخضاعه لتأويلٍ مجتهدٍ لتعزيز الخير، ونقل نصّهِ على هذهِ

ويغدو النقل الحرفيّ للنصِّ الأدبي مهدداً لمعنى النصِّ بقدرِ تهديدِ النقل غير الحرفيّ له، لأن النقل الحرفيّ يُحقّقُ وجهاً واحداً من دلالةِ النصِّ على حين تفتحُ بنيته إمكانَ التعدد، فيكون الناقلُ الحرفيُّ خائناً مجدّفاً في الطريقِ الذي سلكه طلباً للأمانةِ والموضوعيّةِ

الصورة[٢٨].

إذن فلم يجد المؤمنون بالنصِّ من لغاتٍ أخرى طريقاً إلى النصِّ إلّا بالترجمةِ التي تفرضُ هامشَ التحويل والنقل لا التطابق فمن المؤكّدِ لا يُمكنُ بقاء حرفيّةٍ وإلّا انهارت دلالاتٌ كثيرةٌ، ومن هنا كانت مشروعيّةُ خيارِ المشاركةِ في بناءِ معنى النصِّ المقدّس عبر التوسّلِ بالممكنِ اللغويّ المتاح، وإنزال الفهم المأخوذ منه في جسدٍ جديدٍ، وهامش إمكانِ المخالفةَ للأصلِ الحرفيّ موجودٌ في هذا الفعل، ومن هذهِ الخيارات يوجدُ الجدلُ الهرمينوطيقي في الترجمةِ. ونشاطُ ترجمةِ النصِّ الديني مستمرٌّ إلى يومنا هذا، وكلُّ مترجمٍ يحرصُ على أن يُماثلَ النصّ الذي يعتمدُ عليه بترجمتهِ فيفترضه أصلاً لنقلِ تعاليم المسيح «عليه السلام»، فيضيعُ الأصلُ وتتعددُ النسخُ الفرعيّةُ، ومع نزعةِ التقديسِ التي يحملها النصُّ يزدادُ التحرّزُ أكثر فأكثر، وكلّ نسخةٍ تدّعي لنفسِها الامانة، ومع هامشِ الاختلافِ يظهرُ نشاطُ الترجمةِ ساحةً تُوجدُ إمكانَ صراعِ التأويلاتِ في النصِّ الواحدِ في جدلٍ متحرّكٍ بحثاً عن المعنى المرادِ حتى مع مشكلةِ بنيتهِ المجازيّةِ وما يحفّها من تقديس.

ومن هذا يظهر أن خيارَ المشاركةِ في صناعةِ معنى النص المجازيّ «الدينيّ» بالترجمةِ لا يكونُ خياراً مشروعاً فقط، بل واجباً في تجاوزِ عوائق فعليّة تتولّدُ عن بنيتهِ المجازيّةِ ودلالاتهِ الحرفيّة التاريخيّة الضيّقة، وهو سمةُ إحياءٍ للنصِّ الدينيّ لا سمة موتٍ وخروجٍ عنه، وكذلك خيار الاختلاف فهو في بعدٍ من أبعاد النصِّ واجبٌ أيضاً حتى لا تدخلُ مصاديقُ النصِّ في موتٍ مُحققٍ حينما يلتزمُ المترجمُ المؤولُ مصاديق تاريخيّة بعينها مصاحبةً لنزولِ النصِّ، ولم يعد لها وجود فتُسبغ على دلالاته الصفة الاسطوريّة، فالاختلافُ سمةٌ واجبةٌ في نزعِ الأسطرة Demythologizing عن بعضِ مصاديق النصِّ الدينيّ الموروث منذ حقبٍ طويلةٍ، واعطاءِ فهمٍ

جوهرُ عمليّة الترجمةِ تُبنى على قاعدتي "الفهم والإفهام". فالفهمُ هو طورٌ أوّلٌ يتحرّكُ فيه عقلُ المؤولِ المترجم باتجاه النصِّ في جسدهِ اللغويّ "الأصل" لإدراكهِ، وبعد تحققِ الفهم ينتقلُ المؤولُ إلى الطورِ الثاني المتمثّل بالإفهام بتوظيفهِ لوسيطٍ لغويٍّ آخر يكون جسداً بديلاً عن الأوّلِ لإيصالِ روح النص إلى المتلقّي

مقبولٍ لحمولاته الحرفيّةِ التاريخيّةِ.

ج- النص الأدبي

وتظهر هذهِ المشكلة في ترجمةِ الأعمالِ الأدبيّةِ أيضاً وهي محطّ اهتمامنا اليوم أكثر من غيرها في حقلِ التأويلِ، وتقدّمُ مشاكلَ من نوعٍ آخر، وبمعنى من المعاني-كما يرى بول ريكور- «غير قابلة للمعالجةِ حيث يظهرُ على مستوى التقطيع ذاته للحقولِ الدلاليّةِ التي تبين أنّه من العسيرِ المطابقةِ الدقيقة بين لغةٍ وأخرى، وتصل الصعوبة ذروتها مع الكلماتِ المفتاحية (...) التي يفرض عليه المترجم أحياناً الطريقة الحرفيّة، كلمة بكلمةٍ حيث تتخذ الكلمة معادلاً ثابتاً في لغةِ

الوصول»[٢٩]. وهو الأنموذج الذي فرضته البنية المعرفيّة للميتافيزيقيا الغربيّة[٣٠] على النشاطِ الهرمينوطيقي في الترجمةِ. فالترجمةُ بناءً على رؤيةِ أصحابِ هذا التصوّر لا تبلغ مداها إلّا بتحقيقِ مبدأ المطابقةِ بين لغةِ النص الأصلِ ولغةِ المترجم، لأن هدفها الوصول بالترجمةِ إلى الحقيقةِ الواحدة للنصِّ الأصلي، فتتحوّل وقتئذٍ إلى وسيطٍ أمينٍ بين الأصلِ والنسخة الشائهة المغمورة

ففعلُ التناسخِ الذي تُجريه الترجمةُ سمةُ إحياءٍ لأيّ نِّص قديم، فضلاً عن النِّص الجديدِ المنقول من لغةٍ أجنبيّةٍ أخرى

كنصٍّ ثانٍ[٣١]. والواقع أن هذا طموحٌ مثاليّ ميتافيزيقيّ غير ممكنٍ -كما تقدّم- فصراعُ التأويلات واقعٌ لا محالة في نشاطِ ترجمتهِ مع ما بُني بناءً احتماليّاً مجازيّاً، ويغدو النقل الحرفيّ للنصِّ الأدبي مهدداً لمعنى النصِّ بقدرِ تهديد النقل غير الحرفيّ له، لأن النقل الحرفيّ يُحققُ وجهاً واحداً من دلالة النصِّ على حين تفتحُ بنيته إمكانَ التعددِ، فيكون الناقلُ الحرفيُّ خائناً مجدّفاً في الطريق الذي سلكه طلباً للأمانةِ والموضوعيّةِ. بيد أن حدّة تحرّز المترجم في تعاملِ مع النصِّ الأدبيّ تخفُّ عن تعاملهِ مع النصِّ الدينيّ، ومن هنا فما عليه إلّا الاعتراف بالنقلِ من دون أن يشترطَ على نفسه الأمانة، لأن هامشَ الخروج عن الأصلِ في بنيةِ النصِّ المجازيّة شرطٌ لازمٌ موجودٌ يبقى يُلاحقه حتى انتهاءِ مهمتهِ سواء أكان في النصِّ الأدبيّ أم النصِّ الدينيّ.

٣ - صناعةُ أنطولوجيا النصّ والمترجم «تناسخ النصوص والذوات في الترجمة»

يُمكن القول بناءً على ما تقدّم: إن فعلَ الترجمةِ نفسه مبنيٌّ على إجراءِ تناسخ Metempsychosis[٣٢] بين نصين وذاتين «نصّ المؤلفِ وذاته، ونصّ المترجم وذاته»، وفكرة التناسخ التي هي جوهرُ عمليّة الترجمةِ تُبنى على قاعدتي «الفهم والإفهام». فالفهمُ هو طورٌ أوّلٌ يتحرّكُ فيه عقلُ المؤولِ المترجم باتجاه النصِّ في جسده اللغويّ «الأصل» لإدراكه، وبعد تحققِ الفهم ينتقلُ المؤولُ إلى الطورِ الثاني المتمثّل بالإفهام بتوظيفهِ لوسيطٍ لغويٍّ آخر يكون جسداً بديلاً عن الأوّلِ لإيصالِ روح النص إلى المتلقّي، والتناسخ يمثّلُ مرحلتين نهاية مرحلةٍ قديمةٍ، كان النصُّ فيها بجسدهِ القديم، وبداية مرحلةٍ جديدةٍ ولد النصُّ فيها بجسدٍ جديد. فالنصُّ يتمتّعُ بنوعٍ من الحركيّةِ ومن الرغبةِ في الخروج عن ذاتهِ وتبديلِ موطنه، وتغيير لغته، لأن النصوص لاسيّما القديمة تكون بحكم «الميتة» في لغتها التي مضى عليها زمنٌ طويلٌ ولا حياة لَها إلّا بترجمتها[٣٣]، وبالتناسخ يولدُ النصُّ في جسدٍ جديدٍ وتكونُ له كينونةٌ جديدةٌ، ويكون جاهزاً للقراءةِ والفهم، وبالترجمةِ يُنقذُ من قبرِ التاريخ وقطيعته ليتّصل بالحاضرِ فيكون مقروءاً من جديد، ففعلُ التناسخِ الذي تُجريه الترجمةُ سمةُ إحياءٍ لأيّ نصٍّ قديم، فضلاً عن النصِّ الجديدِ المنقول من لغةٍ أجنبيّةٍ أخرى.

إن أوّلَ مرحلةٍ تحدثُ من فعلِ التناسخِ لصناعة كينونةٍ جديدةٍ هي إيجادُ الجسدِ المعادلِ الذي تحافظُ فيه روحُ النصِّ المستخرجة من الجسدِ «الأصل» القديم على كيانِها من دون تشويهٍ يلحقها، فتتمُّ بذلك عمليّةُ التناسخِ بصورةٍ مقبولةٍ، وتتمُّ الولادةُ الصحيحةُ من دون تشويهٍ أو غموضٍ يجرّ أثره إلى المتلقّي، وإذا كان خيار

إن صناعة أنطولوجيا النصِّ في فعلِ الترجمةِ عبر التناسخِ تُلزمُ المترجم الإحاطة بتجربةِ النصِّ بوصفِها تجربةً وجوديةً، لا يُمكنُ الإحاطة بها إلّا بفهمِها ولا يُمكنُ فهمها إلّا بتمثّلها، وفعل التمثّل يكونُ حالة نقلٍ لروحِ النصِّ تشتركُ فيها كلّ مدركاتِ المترجمِ العقليّةِ والنفسيّةِ

«المماثلة التامّة» -كما تقدّم- حلماً طوباويّاً واسطورة مثاليّة، فإن هامشَ «المشاركةِ» في صناعةِ معنى النص، أو «المجاوزة والاختلافِ» عنه يكونان خيارين واقعيين للمترجم في ترجمتهِ حتى مع قيامِها على فكرةِ التناسخِ، بيد أن المترجم حينها لا ينتجُ نصّاً قديماً، بل نصٌّ آخر جديدٌ، صلته بالأوّلِ تكادُ تكونُ ضعيفةً، ومن هنا تُصنع أنطولوجيا جديدة للنصِّ المنقولِ. ويغدو بين خالقين خالق أنتجه في المرّةِ الأولى، وصنعَ جسدَهُ الأوّل، وخالق أجرى عمليّة تناسخٍ له بعد موتِ جسدِهِ «الأصل» القديم، إحياءً له من جديدٍ.

إنَ صناعة أنطولوجيا النصِّ في فعلِ الترجمةِ عبر التناسخِ تُلزمُ المترجم الإحاطة بتجربةِ النصِّ بوصفِها تجربةً وجوديةً، لا يُمكنُ الإحاطة بها إلّا بفهمِها ولا يُمكنُ فهمها إلّا بتمثّلها، وفعل التمثّل يكونُ حالة نقلٍ لروحِ النصِّ تشتركُ فيها كلّ مدركاتِ المترجمِ العقليّةِ والنفسيّةِ[٣٤]، وهذا يقودُ إلى الاعترافِ بأنّ روحَ النصِّ المراد نقلها بالترجمةِ روحٌ تتصفُ بالتعالي تفرضُ قواعدها وشروطها على المترجم، بقدرِ فرضِ المترجمِ قواعده عليها، وهذا التعالي وهذا الفرض هما جزءٌ من الممانعةِ التي يوجدها النصِّ، ولكن هذا التنازع بين تعالي روحِ النصِّ المراد نسخها، وتعالي المترجمِ على النصِّ لا يُمكنُ أن يستمرَّ الى ما لا نهاية لأن استمراره سيُوقفُ الترجمةُ والنسخُ فيموتُ المترجمُ بوصفهِ فاعلاً ومفعولاً، ويموتُ النصُّ بوصفهِ فاعلاً ومفعولاً كذلك،

فالترجمةُ واجبةٌ لتحقيقِها الولادةِ المستمرّةِ لفاعلِ الفعلِ "المترجم المؤول"، و"للنصِّ المفعولِ"، وكلاهما يُنقذُ بها من موتٍ محققٍ

ولا تكونُ الولادةُ لأيّةِ كينونةٍ منهما إلّا بتنازلٍ من الاثنين ودخولهما في نشاطِ التناسخِ، واعتراف كلٍّ منهما بأهميّةِ فعلِ الأخر في الاشتراكِ بصناعةِ انطولوجيا الأثنين. إن هذا التنازع بين القطبين «قطب النصِّ وسلطته على المترجم، وقطب المترجم وسلطته على النصِّ» ينتهي إلى الاعترافِ بصناعةِ كينونتين، واحدة تنتمي إلى النصِّ والأخرى تنتمي إلى المترجم نفسه فتتحققُ انطولوجيا الأثنين معاً في فعلِ الترجمةِ، ومن هنا فالترجمةُ واجبةٌ

لتحقيقِها الولادةِ المستمرّةِ لفاعلِ الفعل «المترجم المؤول»، و«للنصِّ المفعولِ»، وكلاهما يُنقذُ بها من موتٍ محققٍ.

وإذا كان النصُّ تجربةً وجوديّةً فإنّ فعلَ المؤولِ "المترجم" في الترجمةِ، يكونُ تأويلاً للوجودِ نفسه الذي صِيغ في رموزٍ لغويّةٍ، والمؤولُ عبر عمليّةِ التناسخِ التي يُجريها إنما يعملُ على إعادةِ خلقٍ للتجربةِ الوجوديّةِ في النصِّ عبر اللغةِ "ولما كانتِ الترجمةُ تأويلاً فإنها تظلُّ عملاً يُعيدُ إنشاءَ النصّ أو قُل خلقه ولو بلغ فيه المترجمُ النهاية في تمثّلِ حياةِ المؤلّفِ

وإذا كان النصُّ تجربةً وجوديّةً فإنّ فعلَ المؤولِ «المترجم» في الترجمةِ، يكونُ تأويلاً للوجودِ نفسه الذي صِيغ في رموزٍ لغويّةٍ، والمؤولُ عبر عمليّةِ التناسخِ التي يُجريها إنما يعملُ على إعادةِ خلقٍ للتجربةِ الوجوديّةِ في النصِّ عبر اللغةِ «ولما كانتِ الترجمةُ تأويلاً فإنها تظلُّ عملاً يُعيدُ إنشاءَ النصّ أو قُل خلقه ولو بلغ فيه المترجمُ النهاية في تمثّلِ حياةِ المؤلّفِ وأحواله غير أن هذا الخلق الجديد يُصاحبه الشعور بالفارقِ الذي يفصلُ النقل عن الأصلِ، وبالقصورِ عن بلوغِ مبلغِ المؤلّفِ في أداءِ المقصودِ»[٣٥]. وهذا ما يصنعُ الأنطولوجيا الجديدة، والفارق بين انطولوجيا النصِّ الأصل وبين أنطولوجيا النصِّ المنسوخ هو الهامشُ الذي يسمحُ بوجودِ جدلِ «المماثلة، والمشاركة، والاختلاف» في فعلِ التأويل بالترجمةِ.

ومن هذهِ الفكرة نجد أن الاتجاه الوجوديّ في الفكرِ الغربيّ، ولاسيّما لدى مارتن هيدغر Martin Heidegger[٣٦] مضى إلى الربطِ بين النصِّ والتفكيرِ والوجودِ عبر الصلةِ القويّةِ بين اللغةِ ذاتِها والوجود ذاته، وكأنهما موضوعٌ واحدٌ يشغل فكره، فالوجودُ ذاته هو ما ينكشفُ من اللغةِ فمن ناحيةٍ، نجد أن هناك صلةً قويةً بين سؤالِ الفكرِ، الذي هو أيضاً سؤالُ الوجودِ وبين قضيّةِ اللغةِ في رأي هيدغر[٣٧]. فاللغة هي بيتُ الوجودِ عند هيدغر، والترجمةُ التي تصنعُ جسداً جديداً للنصِّ بوساطةِ اللغةِ إنما تصنعُ وجوداً. والمترجمُ بفهمهِ للنصِّ في جسدِهِ «الأصل» ثمّ إيصال هذا الفهم إلى الآخرين بالترجمةِ واشراكهم فيه، يوجدُ أنطولوجيا فهمٍ جديدٍ إلى جانبِ إيجادِهِ انطولوجيا نصٍّ جديدٍ، إذنً تبدأ الترجمةُ من «إيجادِ كينونةِ فهمٍ لنصٍّ ما»، ثمّ «كينونة نصٍّ لهذا الفهم» بعد إفراغهِ في جسدٍ جديدٍ، ثم «كينونة فهم في عقلِ المتلقي». ففعلُ الترجمةِ إذن مولّدٌ لأكثرِ من أنطولوجيا. «أنطولوجيا المترجم، أنطولوجيا النصِّ، وأنطولوجيا المتلقي».

ففهم النصِّ يُساوي فهمَ اللغةِ، ثمّ فهمَ الوجودِ، وفعلُ الترجمةِ التأويليّةِ يكونُ في جعلِ الوجودِ موجوداً في أفقِ وجودِهِ اللغويّ، للغةٍ أخرى حتى يحدثَ الإفهام عند المتلقّي للنصِّ في جسدِهِ الجديدِ، والإدراك ركنٌ أساسٌ في هذا النشاط. إذن فلم تكن الترجمةُ عمليّةً لغويّةً محضة، مادامت تستدعي الفكر وتستفزُّ الوجودَ كما

يستدعي التنقّل من لغةٍ إلى لغةٍ ثانيةٍ، لغة ثالثة بإمكانها أن تُقيم توازناً إيطيقياً بين اللغتين، والوجودين[٣٨].

وهذه الرؤى المختلفة لفعل الترجمة وتقويمه، إنما كانت نتيجة اختلاف المقولات الثلاث «الترجمةُ مماثلةٌ للأصل، الترجمةُ مخالفةٌ للأصل «الحرفيّ»، الترجمةُ مشاركةٌ بين الأصل والنسخة الناتجة كما هو موجودٌ في كثير من الأعمال»، وتبنّي المترجمين المؤولين إحدى هذه المقولات هو ما أوجدَ إشكاليات هرمينوطيقا الترجمة، فثمّة صراعٌ بين تصوراتٍ معرفيّةٍ مختلفةٍ[٣٩] كلّها تسعى لتقديم حقيقةٍ أصليّةٍ للنصِّ المترجَم،

ففعلُ الترجمةِ إذن مولّدٌ لأكثر من أنطولوجيا. "أنطولوجيا المترجم، أنطولوجيا النصِّ، وأنطولوجيا المتلقي".

وهي نتاجُ ما يُمكنُ أن نسمّيه بـ«اللاوعي المعرفيّ»[٤٠] المتحكّم في نشاطِ المترجم الإدراكيّ وهو الذي يُثبتُ تصوراً، ويدفعُ أخر، فالمترجمُ صاحبُ رؤيةٍ «المماثلة» يتحرّك بتأثيرِ بنيته المعرفيّة التي تُعلي من شأن الأصل، وخيار المماثلة حتى يفلتَ من قبضة الخيانة لقصد النصِّ «الأصل»، ويدخلَ عالمَ القرّاءِ ناقلاً أميناً، ولكن شبحَ إمكانِ الاختلافِ في نقلِ النصوص بين اللغات لا ينفكُّ يُطاردُه في حدوسٍ حتى إتمام العمليّةِ برمّتها، وقد يتخللُ عمله في وجودِ نقاطِ اختلافٍ بين العملين، وهذا هو الهامشُ الذي تتسربُ منه الفروقُ بين النسخةِ «الأصل والفرع» لانعدام تعددِ الأصل، لذا ذهبت رؤيةٌ أخرى مذهباً مخالفاً للمماثلةِ بناءً على الإقرارِ بتعذّرِ تكرار الأصل، وعندها لا تبقى إلّا المخالفة «للأصل الحرفيّ»، التي تنطلقُ من افتراضِ غيابِ أصلٍ متعالٍ يسعى المترجمُ إلى مماثلته، وإنما شأنُ الترجمةِ بالتأويلِ شأنٌ إبداعيٌّ يُجيزُ الاختلافَ لإنتاجِ نصٍّ جديدٍ بناءً على إعادةِ خلقِ القديم، ومن بين هاتينِ الرؤيتين تتجلّى رؤيةٌ ثالثةٌ تؤمنُ بتقاسمِ الوظائفِ بين الأصل والفرع وجعل التأويل اشتراكاً بين الاثنين، وحقاً يجمعُ الفريقين «المنشئ والمترجم المؤول» مادام المترجمُ المؤولُ وسيطاً، من عملهِ «الفهم والإفهام» وهو مسؤولٌ عن عمليّةِ التناسخِ برمتها بين جسديّ النصِّ، فهو مشاركٌ في صناعةِ معنى النصِّ وإن كان وسيطاً ناقلاً. وهو من يُنقذُ النصُّ من تقادمِ الزمنِ، واجتياز المكانِ.

الخاتمة

خرج البحثُ بنتائج يُمكنُ أن نجملها في الآتي:

١- اتصاف روح النصِّ المراد ترجمته بالتعالي، وفرضه لقواعدهِ على المترجم كفرضِ المترجم قواعده عليه، وكلّ من التعالي والفرض سمةُ ممانعةٍ يوجدُها النصُّ، وتنازعهما هذا لا يُمكنُ أن يستمرَّ، لأن استمراره سيُوقفُ الترجمةُ والنسخُ فيمضي كلّ من المترجم والنصُّ إلى موتٍ محقق، ولا تكونُ الولادةُ لأيّةِ كينونةٍ منهما إلّا بتنازلهما والدخول في نشاطِ التناسخ، واعتراف كلّ منهما بأهميّةِ فعلِ الأخر في صناعةِ الأنطولوجيا.

٢ – إن الترجمة تنقذُ النصّ القديم من قبرِ التاريخ وقطيعته، ومن محدوديّة اللغة الأصل فيكون حاضراً مقروءاً من جديدٍ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ففعلُ التناسخ الذي تُجريه الترجمةُ سمةُ إحياءٍ لازمةٌ لأيّ نصٍّ قديم، وحديث أيضاً.

٣ – إنّ صناعة انطولوجيا النصِّ في فعلِ الترجمةِ بالتناسخ تُلزمُ المترجم الإحاطة بالتجربةِ الوجوديّة للنصِّ، عبر فهمها وتمثّلها،ونقل روح النصِّ لذاتِ المترجم. وإذا كان النصُّ تجربةً وجوديّةً ففعل المؤولِ «المترجم» في الترجمةِ، يغدو تأويلاً للوجودِ المصاغ في رموزٍ لغويةٍ، وبالتناسخ يُعيدُ المترجمُ خلقَ التجربةِ الوجوديّةِ للنصِّ عبر اللغة. وبخلقه لجسده الجديد إنما يصنعُ الوجودَ. ففعلُ الترجمةِ مولّدُ لأكثرِ من أنطولوجيا. «أنطولوجيا المترجم، أنطولوجيا النصِّ، وأنطولوجيا المتلقّي».

٤ – إن دعوى أصحاب الترجمةِ الحرفيّة طلباً للأمانة تهددُ معنى النصِّ «الميثولوجيّ والدينيّ والأدبيّ»، لأنها تحققُ وجهاً واحداً من الدلالة على حين تفتحُ بنيته إمكانَ التعدد، فيغدو المترجمُ الحرفيّ خائناً مجدّفاً في الطريقِ الذي سلكه طلباً للأمانة والموضوعيّة بعد تقادم الزمن عن عهدِ صدوره. فالحرفيّةُ تحلُّ عائقاً في فهم الخطابِ المنقولِ، وتكونُ سبباً في موته؛ بل ورفضه من المتلقّي غير المعاصرِ، لذا يكونُ هامشُ مشاركةِ المترجم في صناعة النصِّ محاولةَ إنقاذٍ لهذا المحمول، بل وتكونُ اسهاماً في تحقيقِ أكبر قدرٍ من الأمانة. والاختلافُ سمةٌ واجبةٌ في نزعِ الأسطرة Demythologizing عن بعضِ مصاديق النصِّ الميثولوجيّ والدينيّ الموروث.

٥ – إن التأويل في الترجمةِ يتوسّل بفكرةِ "الحضور والغياب" Absence and Presence وهي من ثنائيات الميتافيزيقيا التي كان لها الأثر في إيجادِ فكرةِ "صراع التأويلات في حقلِ الترجمةِ".

الهوامش

د. أحمد عويّز أكاديمي من العراق يعمل أستاذاً في جامعة الكوفة، متخصص في (النظريّة النقديّة الغربيّة و الهرمنيوطيقا)، حاصل على شهادة الدكتوراه في أبستمولوجيا نظريّة التأويل الغربيّة، له عددٌ من البحوث المنشورة في مجلات أكاديميّة محكّمة في (حقل التأويل وقراءة النص والنقد)، شارك في عدد من المؤتمرات الأكاديميّة، له من الكتب: "العقل التأويليّ الغربيّ مقاربات في أنظمته المعرفيّة ومساراته (دار الكتاب الجديد المتحدة)، و«الذاكرة والمتخيّل نظريّة التأويل الباشلاريّة».(قيد الإصدار).

١ ظ، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية، جمع وترجمة، كاظم سعد الدين، دار المأمون، بغداد العراق، ط ١، ٢٠٠٥م، ٢١٤، ٢١٥ .

See, The Encyclopedia of Religion N – 6 .p ,2 :Relevance of Gadamer`s Philosophical Hermeneutics to thirty -six Topics lecture ,R.E .Palmer ,April) .1999 www) (http//: www.mac.edu/faculty/richardpalmer/relevance.html) .see, The Blackwell Dictionary of Western philosophy, Nicholas Bunnin and Jiyuan yu ,Blackwell publishing .2004 , p303 :

ظ، مقدمة في الهرمنيوطيقا، دايفد جاسبر، ترجمة وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م، ٢١

٢ . ثمة من رأى أن مصطلح Exegesis يختصُّ بتأويل نصٍّ أساسيٍّ مرجعيٍّ، كالنصِّ الدينيّ أو القانونيّ، بالاستنباط اللغويّ أو العَقَدي. ظ، موسوعة لالاند الفلسفيّة، معجمُ مصطلحات الفلسفة النقديّة والتقنية، ترجمة، خليل أحمد

خليل، إشراف أحمد عويدات، عويدات للطباعة، بيروت، ٢٠٠٨م، ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، وحتى مع دلالة هذا الفعل على التأويل كما يذهب هذا الرأي، فإنه يحمل مفهوم الوساطة بقصد الإفهام كذلك.

٣ ظ، المصطلحات الأدبيّة الحديثة، ١١٢، ١١٤، ظ، فلسفة التأويل، الأصول المبادئ الأهداف، هانس جورج غادامير، ترجمة محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، ط ٢، ٢٠٠٦م، ٦٢

see, The Cambridge Dictionary of Philosophy, Robert Audi, 2nd, Cambridge University press. P: 377

ظ، الهرمنيوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويليّ، د. عبد الغني بارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط(١)، لبنان، ٢٠٠٨م: ١٠٠، ١٠١

٤ ـ ظ، فلسفة التأويل. الأصول. المبادئ. الأهداف، ٦٢.

5 . see, Relevance of Gadamer`s Philosophical Hermeneutics to thirty- six Topics lecture .(www)

٦ . بول ريكور Paul Ricoeur (١٩١٣- ٢٠٠٥م) فيلسوف فرنسي، يمثّل في الفلسفة الفرنسيّة المعاصرة محاولة أصيلة للجمع بين الفينومينولوجيا الوصفيّة ونظرية التأويل" الهرمنيوطيقا" واستلهام الوجوديّة، فضلاً عن البنيويّة والعقلانيّة، أُسر في الحرب العالميّة الثانية لأربع سنوات، حصل بعدها على الدكتوراه في أطروحته عن" الإرادي واللاإرادي" أي النظر إلى الوجود عبر الفعل الإرادي، ووصف إيجابيّة الإنسان أو سلبيته بإزاء العالم، وبحث في" رمزية الشر)، و(التناهي والعقاب)، ترجم كتاب" الأفكار" لهوسيرل، ودرّس في عدد من الجامعات الفرنسيّة والأوربيّة والأمريكيّة مثل:" السوربون، ستراسبورغ، نانتير، لوفين، وشيكاغو، وييل" وهو مفكر وثيق الصلة بالبروتستانتيّة، يرمي في مذهبه إلى تعقّل كليّة الإنسان بوصفه كائنا يعرف ويحس ويفعل. تمثّل مشروعه التأويليّ في كتاباتٍ مختلفة بدأت من" الإرادي واللاإرادي، و(رمزية الشر" إلى" صراع التأويلات" و(من النص إلى الفعل" و(نظريّة التأويل الخطاب وفائض المعنى" و»الزمان والسرد" و»الاستعارة الحيّة" و»الذات عينها كأخر" و»الذاكرة التاريخ النسيان«»بعد طول تأمل" و»عن الترجمة" وغيرها كثير، وقد ترجمت مؤلفاته إلى أغلب اللغات الحيّة. ظ، معجم الفلاسفة، ٣٣٨ .

٧ ـ عن الترجمة، بول ريكور، ترجمة حسين خمري، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط ١، ١٤٢٩ـ ٢٠٠٨، ٣١، يحاول ريكور أن يعرض موضوع الترجمة من وجهة نظر تأويليّة، ويقوم كتابه على عرض أهمّ كتابين معاصرين في الترجمة، الأوّل" محنة الغريب" لأنطوان بيرمان، وهو بحثٌ في الثقافة والترجمة في ألمانيا الرومنطيقيّة، وصدر الكتابُ في باريس (١٩٩٥م)، والثاني« مهمة الترجمة» لفالتر بنيامينن يتناول فيه وظيفة الترجمة من جانب فلسفيٍّ أنطولوجيٍّ.

٨ . عن التّرجمة، ٣١.

٩ . يرى فيلسوف التفكيكية جاك دريدا أن الفكر الغربيّ الميتافيزيقيّ يبني تصوّره على فكرة >الحضور والغياب«، فكلّ حاضر يستندُ إلى نقيض غائب يُحَدِّدُه، لذا كانت استراتيجيته في نقدِ هذا التصوّر وتفكيكه، مبنيةً على اختراق هذا الأساس وتقويضه، كما في تفكيكه لمفهوم اللغة >الدال والمدلول« مثلاً بناءً على قاعدة الإرجاء، وإثبات عدم الحضور المطلق، فقد قرر إذا كان حضورُ الشيء يقومُ على إثبات الغياب، فإن هذا الحضور هو حضورٌ غير حقيقيّ وناقص، لأنه دائماً يبقى محتاجاً إلى غياب يحدده، فهو حضورٌ معلّقٌ بغياب ومرجأ دوماً، وهو ليس أصيلاً، لأنه ميتافيزيقيا حضور، فلا يوجد حضورٌ ثابتٌ للحقيقة أو أيّة معرفة أو دلالة مادامت معلّقة بالغياب. ظ، نظرية الأدب مدخل، تيري إيغلتون، ترجمة، ثائر ديب، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط ١، ٢٠٠٧م، ٢٠٦، ٢٠٩.

١٠ ـ الفهم Understanding هو تصوّرُ المعنى من لفظ المخاطب، فهو الإدراك أو استعداد لأدراك العلوم والمعارف بالفكر، ووجود الفهم هي صحةُ الانتقال من الملزوم إلى اللازم. ظ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ٦٦٣.

١١ ظ، الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية، ١٢٨، ١٢٩.

١٢ ـ ظ، لذة النص، رولان بارت، ترجمة، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط ٢، سورية،٢٠٠٢، مقدّمة المترجم" لذة النص بين الترجمة والإبداع"، ٧، ظ، الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية، ١٢٨، ١٢٩.

١٣ ـ ظ، عن الترجمة، ١٨،١٧.

١٤ ـ ظ، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٨، ٣٣. قسم كانط العقل على ثلاثة أقسام: العقل النظري ووظيفته المعرفة، والعقل العملي ووظيفته الأخلاق، وملكة الحكم ووظيفتها الجمال والدين، وبهذا وضع مباحث الفلسفة العامة المشهورة، فالحق في العقل

النظري، والخير في العقل العملي، والجمال في ملكة الحكم. ظ، مقدمة في علم الاستغراب د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م، ٢٠٦، ٢٠٧. وبهذا التقسيم الذي اصطنعه كانط يدخل نشاط الفهم والتأويل في "حقل المعرفة، والمعرفة مجالها العقل النظريّ.

١٥ ـ ظ، عن الترجمة، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢.

١٦ م.ن، ٢١.

١٧ . افترضت الميتافيزيقيا الغربيّة لغة أصليّة وأعطتها مكانة مقدّسة ما منحها "أفضليتها على لغة النقل، مما يسم الترجمة بالدونيّة، ويرسّخ في ذهنيّة المتلقي هذه الدونيّة، من هنا نشأت المفاهيم الخاطئة العديد عن الترجمة منها: إن الترجمة ليست عمليّةً إبداعيّةً مهما بُذل فيها من إتقان وفنون؛ ومنها وصمها بالزوال مقابل الأصل واعتبار المترجم أقل منزلةً من المؤلف، وغير ذلك من الاعتقادات التي تُفقد ثقة المتلقي بالترجمة والمترجمين" أقلمة المفاهيم، تحولات المفهوم في ارتحاله، عمر كوش، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت لبنان، ٢٠٠٢، ١١٢.

١٨ . إدوارد سابير Edward Sapir، (١٨٨٤-١٩٣٩م) عالم أمريكي من أصل ألماني ارتحلت مع عائلته إلى أمريكا وهو صبيٌّ، درس في جامعة شيكاغو، ويبل، وتخصص في علم الإنسان "الأنثروبولوجيا" وعلم اللغة، بحث في علاقات اللغات المختلفة والثقافة، وأسهم في تأسيس فرعين جديدين للبحث في علم الإنسان هما" علم الإنسان اللغويّ" الذي يحلل أثر اللغة في المجتمعات المختلفة، و"علم الإنسان النفسيّ" الذي ينظرُ في العلاقات بين الثقافات والشخصيّة، وقد كان رائداً في عدّة مجالات جديدة في علم اللغة منها" علم اللغة العرقي" وغيرها، من أهم كتبه" اللغة، مدخل في دراسة الكلام".

١٩ . كروتشه Croce Benedetto (١٨٦٦-١٩٥١م) ناقد إيطالي وفيلسوف ومؤرخ، وسياسي، اجتذبته بدايةً فلسفة هيجل وفيكو، ثم اهتمّ بالمنطق وعلم الجمال والأخلاق والتاريخ، خاض في السياسة شطراً طويلاً من حياته وبقيت نزعته وسطيّة، في ظل الحربين العالميتين الأولى والثانية، كتب في عدد من الموضوعات، منها في الفلسفة" ما هو حي وما هو ميّت من فلسفة هيجل" و"فلسفة فيكو" و"الفلسفة كعلم للعقل" وفي التاريخ" التاريخ كفكر وكفعل" وفي النقد والأدب وعلم الجمال" أدب إيطاليا الجديد" و"الكامل في علم الجمال" و"فلسفة الروح" وقد أصدر وشارك في إصدار عدد من المجلات النقديّة بالتعاون مع جيوفاني منها" النقد" و"الاستطيقا كعلم للتعبير والألسنيّة العامة" وغيرها. ظ، معجم الفلاسفة، اعداد جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط ٣ ، لبنان ،٢٠٠٦م، ٥٢١، ٥٢٢.

٢٠ ـ ظ،« اللغة والأدب» مقال لإدوارد سابير ضمن كتاب اللغة والخطاب الأدبي >مقالات لغوية في الأدب»، اختيار وترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٣م، ٣٠، ٣١.

٢١ ـ عن الترجمة، ١٩.

٢٢ ـ يشكّك بعضُ الباحثين في انتساب أشعار هومر إلى هومر نفسه فطابها الاسطوريّ وموضوعاتها الملحميّة يُشير إلى أنها ليست لرجل واحد، وإنما اشترك في نظمها شعب كامل وهو ما جعلها بهذه السعة في الموضوعات والخيال. ظ، الشفاهية والكتابية، والترج .أونج، ترجمة د.حسن البنّا عز الدين، مراجعة د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، ١٩٩٤م، ١٤، ١٥.

٢٣ ـ ظ، أفلاطون المحاورات الكاملة، نقلها إلى العربيّة، شوقي داود تمراز، الأهليّة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م: ٣/ ١٩.

٢٤ ظ، الترجمة وإعادة الكتابة والتحكّم في السمعة الأدبية، ١١٧.

25 see, Dictionary of Literary Terms &Literary theory, J.A. cuddon, 376

٢٦ ـ ظ، فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، ٦٣، ٦٤، ظ، الهرمنيوطيقا والفلسفة، ١٠٥، ١٠٦.

٢٧ ظ، الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية، ١٩، ٢٠.

٢٨ ـ عن الترجمة، ١٨، ١٩.

٢٩ . المقصود بالبنية المعرفيّة الميتافيزيقيّة، التصوّر المعرفي الغربي الذي بُني على إثبات حضور الأشياء على غائب متعال هو مصدرُ الحقائق وعنه يصدرُ الوجودُ والمعرفة، وهو تصوّرٌ مثلته الفلسفة المثاليّة، وحكّمته في قراءة العالم والنصوص والظواهر، حتى بقي سمةً غالبةً في الفكر الغربي الأوربي القديم والوسيط وحتى الحديث، ابتداءً من سقراط فأفلاطون فأرسطو وصولاً إلى ديكارت وكانط وإلى آخر فلاسفة الفكر الميتافيزيقيّ الحديث، وقد كان لبعض فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة وفي مقدمهم " نيتشه و هيدغر، وميشال فوكو، وجاك دريدا، وغيرهم" الأثر الأكبر في نقده، وتقويضه.

٣٠ ـ ظ، الهرمنيوطيقا والفلسفة، ١١٠.

٣١ ـ تناسخ الشيئان، نسخ أحدهما الأخر، وتناسخوا الشيء

تداولوه، وتناسخت الأزمنة تتابعت وفي الحديث لم تكن النبوة إلّا تناسخت أي تحوّلت من حال إلى حال، والتناسخُ هو انتقال النفس من بدن إلى آخر من غير زمان بين تعلّقها بالأول وتعلّقها بالثانيَ. ظ، المعجم الفلسفي، ١/ ٣٤٦.

٣٢ ـ ظ، مهمة الترجمة مهمة الفكر، عبد السلام بنعبد العالي، مجلة علامات، ج٥٤، م١٤، ٢٠٠٤م، ١٠.

٣٣ . أقام عدد من فلاسفة التأويل نظرياتهم على" مفهوم النقل" ومنهم شلايرماخر ودلتاي وهو مفهومٌ مركزيّ عندهمَ حاصله إن تأويل أية تجربة إنسانية يقوم على نقل ذات القارئ إلى ذات المنشئ ومحاولة تمثّل أفكاره وانزال النفسَ منزلَة منشئ التجربةَ. ظ، رأي شلايرماخر في الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ٢٧٤، ٢٧٧، ظ، ورأي دلتاي في، القراءات المتصارعة التنوّع والمصداقيّة في التأويل، ٧٦، ظ، المعرفة والمصلحة، ١٧٦.

٣٤ ـ ظ، فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، ١١٠.

٣٥ ـ ظ، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، سعيد توفيق، المؤسسة الجامعيّة للدراساتِ والنشرِ والتوزيعِ، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، ٦٠.

٣٦ ـ ظ، الترجمة والهرمنيوطيقا، مصطفى العريضة، ضمن كتاب "الترجمة في الآداب والعلوم الإنسانيّة >الواقع والآفاق» منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير المغرب ١٩٩٩م، ٧١، ٧٤، ٨٢.

٣٧ . يذهب بول ريكور إلى أن "الذي يصنع تنوع الهرمنيوطيقات، إنها من جهة تعكس اختلافات تقنية... والاختلاف ينصبُّ هنا على القواعد الداخليّة للتأويل، وإن اختلافاً كهذا لهو اختلاف أبستمولوجي" صراع التأويلات، دراسات هرمينوطيقية، بول ريكور، ترجمة د.منذر عياشي، مراجعة، د. جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ١٠٠.

٣٨ ـ المقصود باللاوعي المعرفي: إن المؤول سواء كان مترجماً أم غير مترجم يكونُ خاضعاً في رؤيته التأويليّة لخزين "البنية المعرفيّة" لنشاطه الإدراكيّ، فهي التي تحرّكه وتؤثّر في احكامه سواء كان المؤول واعياً بذلك أم لا، ويبقى في ضوء ذلك اللاوعي المعرفي يسير عبر مسارات محددة، وينتج فهمه الخاص فتتعدد التأويلات والأحكام بناءً على ذلك.